منهج تأصيلي لدراسة علم السيرة

تأليف: أ.د. محمد بن صامل السلمي
رئيس قسم التاريخ بكلية الشريعة في جامعة أم القرى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، إمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فاعلم أخي أن السيرة تحتل مكان الصدارة بين علوم الإسلام، إذ هي تجسيد حي لأحكام الإسلام وآدابه، وبيان عملي للقرآن الكريم وتنزيله على واقع الناس، وقد استوعبت سيرته صلى الله عليه وسلم، جميع أصول الحالات التي يحتاجها البشر، وقد مرت حياته صلى الله عليه وسلم، بأحوال مختلفة: قبل البعثة، ثم بعدها في العهد المكي حيث حالة الاضطهاد والصبر وتحمل الأذى وقلة الناصر وعدم التمكين، لكن في هذه الفترة ترسخ الإيمان في النفوس وقوي وتم بناؤه بالتربية والإعداد النفسي لتحمل مشاق الطريق ومسؤوليات المستقبل ومواجهة المحنة حتى تم تجاوزها بنجاح واقتدار، ثم الانتقال بعد الهجرة إلى مرحلة التمكين وانتشار الدعوة، وتشريع الجهاد في سبيل الله ومقارعة الأعداء في الخارج والمواجهة في الداخل، واكتمال التشريعات، والمسارعة في تنفيذها بكل إخلاص وفي أعلى وأكمل مستويات التنفيذ والأداء بإحسان وإتقان.
وفيما يلي بيان للمنهج التأصيلي الذي يساعدك على تحصيل هذه السير المباركة.

المدخل لدراسة علم السيرة النبوية:

يلزم طالب علم السيرة النبوية أن يتعرف على هذا العلم ويتبين حدوده وأهميته وأقسامه وفوائد دراسته وثمراتها، كما يلزمه معرفة مصادر السيرة النبوية، وترتيب هذه المصادر على حسب الأهمية ودرجة الثبوت، وحسب البسط والإيجاز، واستقامة الفكر والمنهج، لأن معرفة هذا مما يدفعه إلى الاهتمام بالعلم والرغبة فيه والمتابعة في دراسته، والتمييز بين المصادر وانتقاء ما ينفعه.

وتوجد أبحاث توضح هذا الجانب وتعتبر مدخل مهما للسيرة النبوية وحدودها وقد كتبت في هذا – ولله الحمد– بحثين هما:

١– السيرة النبوية، وأهميتها وأقسامها وفوائد دراستها.

٢– تبع مسائل في دراسة السيرة النبوية.

٣– كما أن الدكتور سليمان بن حمد العودة تعرض لهذا في كتابه: قضايا ومباحث في السيرة النبوية.

٤– وللدكتور يحي بن إبراهيم اليحيى بحث بعنوان: مدخل لفهم السيرة النبوية.

٥– أما المصادر فقد أشبعها بحثا الدكتور فاروق حمادة في كتابه: مصادر السيرة النبوية. وتقويمها وخاصة في الطبعة الثانية.

٦– ولفضيلة شيخنا أ.د. أكرم ضياء العمري فصل ممتع في مقدمة كتابه: السيرة النبوية الصحيحة.

هذا وقد جرى التأليف في السيرة النبوية على ثلاثة أصناف:

١-الكتب المختصرة. ٢-الكتب المتوسطة. ٣ – الكتب الكبار الموسعة.

وعلى طالب العلم الذي يريد التأصيل العلمي والمنهجية في طلبه العلم أن يسلك طريق أهل العلم فيبدأ بالمجمل والمختصر ثم يرتقي درجة إلى المؤلفات المتوسطة ثم بعدها الكتب المبسوطة وينتهي إلى التخصص في العلم والتبحر في مسائله ودقائقه. وسوف أذكر لك جملة من المؤلفات مرتبة حسب وفيات مؤلفيها في كل صنف من الأصناف الثلاثة، لتختار أحدها في الدراسة، ثم بعد ذلك تنتقل إلى الصنف الذي يليه، وتختار من لقائمة كتابا للدارسة، ثم تنتهي إلى الصنف الأخير والمرحلة الثالثة. وأسأل الله لك التوفيق والسداد.

المرحلة الأولى:

المختصرات في السيرة:

١– جوامع السيرة النبوية، للإمام علي بن أحمد بن حزم الاندلسي المتوفى ٤٥٦هـ.

٢– الدرر في اختصار المغازي والسير، للإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي المتوفى ٤٦٣هـ.

٣– السيرة النبوية، لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى ٧٠٥هـ.

٤– الإشارة إلى سيرة المصطفى، للحافظ مغلطاي بن قليج المتوفى ٧٦٢هـ.

٥– الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى ٧٧٤هـ.

٦– مختصر السيرة النبوية، للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب المتوفى ١٢٠٦هـ.

المرحلة الثانية:

الكتب المتوسطة في السيرة:

١– السيرة النبوية، لمحمد بن إسحاق المتوفى ١٥١هـ من تهذيب عبد الملك بن هشام المتوفى ٢١٨هـ وعليها شرح للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي المتوفى ٥٨١هـ باسم الروض الأنف في أربعة أجزاء، كما عمل مصعب بن محمد الجيّاني الخُشني المشهور بأبي ذر المتوفى ٦٠٤هـ حاشية في تفسير غريب ألفاظ السيرة، وهو مطبوع مفرد، ومطبوع أيضا مع تهذيب ابن هشام، تحقيق وتخريج د. همام بن سعيد ومحمد أبو صعيليك نشر مكتبة المنار بالأردن.

٢– المغازي النبوية، لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ مطبوعة في ثلاثة مجلدات لكنها ناقصة.

٣– الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد المتوفى ٢٣٠هـ خص الترجمة النبوية و المغازي بمجلدين من كتابه.

٤– الاكتفاء في مغازي رسول الله و الثلاثة الخلفاء، للإمام سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي المتوفى ٦٣٤هـ وقد طبعت المغازي النبوية في مجلدين بتحقيق د.مصطفى عبد الواحد.

٥– عيون الأثر في ذكر فنون المغازي والسير، للحافظ محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري المتوفى ٧٣٤هـ مطبوع في

مجلدين بتحقيق د. محمد عيد الخطراوي، ومحي الدين مستو. نشر دار التراث ودار ابن كثير.
٦- قسم المغازي من كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١هـ .

المرحلة الثالثة:

الكتب الكبار المبسوطة:

١- دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ مطبوع في سبعة مجلدات.

٢- السيرة النبوية، للإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى ٧٧٤هـ وهي مطبوعة مفردة بتحقيق مصطفى عبد الواحد في أربعة مجلدات، ومطبوعة مع كتاب البداية والنهاية من ص ١٧٩ في المجلد الثالث وحتى ص ٤١٢ في المجلد التاسع في طبعة دار هجر بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٣- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى ٨٥٤هـ مطبوع في ١٥ مجلداً.

٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى ٩٤٢هـ طبع بدمشق في ١١مجلداً.

هذا وينبغي للطالب أن يهتم بانتقاء الكتاب المناسب له، وأن يحرص على اقتناء الطبعة الموثقة والصحيحة، وأن يستشير في ذلك أهل العلم الثقات، وان تكون قراءته على شي يضبط له النص، ويشرح غامضه، ويوضح مبهمه، ويستنبط له بعض فوائده.

خاتمة:

عن الدراسات المعاصرة في السيرة النبوية:

لاقت السيرة النبوية عناية فائقة من الباحثين والدارسين في العصر الحاضر، وتميزت طائفة من هذه الدراسات بالجودة في الاعتماد على ما صح من إخبار السيرة النبوية، وأيضا في العناية بفقه السيرة والدروس والعبر التربوية المستفادة منها، وهذا النوع كثير ولله الحمد، غير أن التفاوت حاصل بين تلك المؤلفات بحسب قدرات مؤلفيها وتخصصاتهم العلمية، وكما قيل: "كل يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم" والدراسات المعاصرة في السيرة النبوية بعضها يتصف بالشمولية، وبعضها يفرد حدثاً أو غزوة من الغزوات بالدراسة وذكر العبر والفوائد، ومن الكتاب المفيدة في هذا الباب:

١- الرحيق المختوم، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

٢- السيرة النبوية دروس وعبر، للدكتور مصطفى السباعي.

٣- فقه السيرة النبوية، للشيخ محمد الغزالي.

٤- السيرة النبوية الصحيحة، للأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري.

٥- صحيح السيرة النبوية، للشيخ إبراهيم العلي.

٦- وقفات تربوية مع السيرة النبوية، لأحمد فريد.

٧- السيرة النبوية دراسة تحليلية، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس.

٨- فقه السرايا، للدكتور محمد بن خلف العيساوي.

٩- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، للدكتور مهدي رزق الله أحمد.

١٠- السيرة النبوية، للشيخ أبي الحسن الندوي.

١١- من معين السيرة، تأليف صالح الشامي.

١٢- من معين الشمائل، تأليف صالح الشامي.

١٣- القيادة العسكرية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، للدكتور عبد الله بن محمد الرشيد.

١٤- منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، للأستاذ الدكتور محمد أمحزون.

وهناك دراسات في موضوعات مفردة السيرة النبوية مثل المغازي النبوية والسرايا وهي كثيرة ومفيدة وأكثرها رسائل علمية توفر لها الإشراف والمراجعة والمناقشة والتصحيح.